



جمعية حماية المستهلك  
Consumer Protection Association

المملكة العربية السعودية



# أكياس التسوق

إدارة العلاقات العامة والإعلام

١٤٣١ هـ

Yasminie

SAKUNOWO  
AKTUJONA

# أكياس التسوق

بدأ استعمال أكياس التسوق البلاستيكية المصنوعة من مشتقات بترولية عام ١٩٧٧م، ويباع ما يقدر بنحو ٥٠٠ مليون كيس بلاستيك في أنحاء العالم كل سنة، ويتم استهلاك ١٢ مليون برميل من النفط لصنع أكياس البلاستيك التي تستهلكها الولايات المتحدة سنوياً والتي بلغت ٨٨ مليون كيس عام ٢٠٠٦، ويقدر استهلاك الأسرة الأمريكية من أربعة أفراد بنحو ١٤٦٠ كيساً بلاستيكياً خلال سنة.

ويشمل البلاستيك مجموعة كبيرة من المنتجات، يختلف بعضها عن بعض، ومن بين جميع أنواع البلاستيك يأتي المكونان الأساسيان (البوليثلين والبوليبروبيلين) اللذان لهما أثر على البيئة، وهما ينافسان الورق في كثير من الاستعمالات. ومعظم أنواع البلاستيك الرقيقة - بما في ذلك الأكياس التي تصنع من (البوليثلين أو مركبات مماثلة)، ويحترق البوليثلين بشكل أنظف من الورق الأبيض، أما البوليفينيل كلوريد (PVC) والبوليسترين والبوليثلين تيريفثايت (PET) بتركيباتها الأكثر تعقيداً فتطلق مركبات سامة أثناء الاحتراق، وينتج منها نوعان من الأكياس:

● أكياس البولي إيثيلين مرتفع الكثافة (High Density Polyethylene):  
الأكياس الرقيقة خفيفة الوزن المسوقة في الدكاكين والأسواق كوسيلة تغليف.

● أكياس البولي إيثيلين منخفض الكثافة (Low Density Polyethylene):  
الأكياس السمينة المستعملة عادة لتغليف المنتجات الأعلى جودة في دكاكين الألبسة ذات العلامات التجارية.



## أيهما أفضل؟

كيس الورق أم كيس البلاستيك، أيهما الأفضل بيئيًا؟.. بدلاً من الجدل حول أهون الشرئين، نحل عن الكيسين واستخدم كيس تسوق متيناً أو حقيبة تسوق تجرّها، كما بات يفعل كثير من المستهلكين الأوروبيين والأمريكيين وغيرهم، فهناك إحصاءات دولية تتص على أن نحو ٥٠٠ بليون كيس بلاستيك تستعمل في أنحاء العالم كل سنة، ولا يعاد تدويرها إلا بنسبة أقل من ١٪، والقليل منها يعاد استعماله أو يستخدم في سلال المهملات، لكن البلايين تنتهي في الطبيعة، فتنتشر في الحقول وعلى الأشجار والأسيجة في جميع البلدان، وترسب إلى قاع المحيط، وتخلق نحو مائة ألف حوت ودلفين وفقمة وسلحفاة وطائر كبير كل سنة.

اتخذت بعض البلدان إجراءات حاسمة ضد أكياس البلاستيك، فمنعت بنجلاديش وتايوان وأوغندا وجنوب إفريقيا ومعظم المدن الهندية الكبرى استخدام أكياس البلاستيك الرقيقة، ومنع استخدامها في كينيا ابتداء من سنة ٢٠٠٨ وفي فرنسا ابتداءً من ٢٠١٠م وفرضت أيرلندا ضريبة ١٥،٠ يورو على كل كيس، مما أدى إلى خفض استعمالها بنحو ٩٥٪، وفي (يوليو) ٢٠٠٧ باتت كاليفورنيا أول ولاية أمريكية تفرض على محلات السوبر ماركت وضع مستوعبات خاصة تودع فيها أكياس البلاستيك لإعادة التدوير.

غير أن استخدام أكياس البلاستيك للتسوق ما زال شائعاً في جميع الدول العربية، ولا يوجد دليل على أية مبادرة للحد منه، وتكفي زيارة أي مكب نفايات في أي بلد عربي لاكتشاف ضخامة المشكلة.

والأكياس البلاستيكية تتطاير من المكبات العشوائية لتغطي الأشجار والحقول والصحاري والشواطئ، من المغرب إلى المشرق فالخليج، ويقدر استهلاك العرب سنوياً بنحو ٢٥ بليون كيس، تنتهي كلها تقريباً في النفايات.

## ماذا عن البلاستيك الذي يتحلل؟

يُنتج بعض الصانعين أكياساً بلاستيكية تتحلل بيولوجياً أو قابلة للتسميد، مصنوعة من نشويات أو بوليمرات وخالية من البوليثلين، لكن ارتفاع سعرها ما زال يعوق استعمالها، وهي تشكل أقل من ١٪ من سوق أكياس البلاستيك، ورغم أن إضافة نشاء الذرة إلى أكياس البوليثلين تمكنها من التحلل بسرعة نسبياً، فيجب الحذر من تسويقها على نطاق واسع قبل إجراء اختبارات مكثفة لمعرفة مدى سلامة البلاستيك المتحلل ودراسة منتجات التحلل.

سوف يلازمنا البلاستيك مدة طويلة، وحتى بعد استنفاد النفط، سوف يستمر صنعه من مواد نباتية، وعلى دعاة حماية البيئة أن يضغطوا لإنتاج أنواع من البلاستيك يكون لها أدنى أثر بيئي، وترويج استخدام أكياس وحقائب التسوق الشخصية، وسن تشريعات تحد من استعمال أكياس البلاستيك في المتاجر، وتشجيع إعادة تدوير البلاستيك.

يشار إلى أن الأكياس البلاستيكية تسبب الكثير من الأضرار للبيئة فهي غير قابلة للتحلل ولا تتم إعادة تصنيعها، مما يؤدي إلى تلوث التربة والهواء والماء حتى في حال حرقها، وتبتلعها الحيوانات، ما يسبب انسداد القناة الهضمية وموتها، وتناولها السلاحف البحرية لاعتقادها بأنها من قناديل البحر، إذ تسبب لها الموت اختناقاً، كما تعمل على سد خياشيم التنفس للأسماك، مما قد يؤدي إلى موت جماعي لهذه الأسماك.

ومن الأضرار البيئية كذلك تعلق الأكياس بكل ما تصادفه في طريقها، حيث تشوه المسحة الجمالية للبيئة، وذلك يعيق نمو النباتات عن طريق منع أشعة الشمس والهواء من الوصول إليها، كما أن التفاف أكياس البلاستيك حول الشعاب المرجانية يحرمها من ضوء الشمس ومن التيارات المائية المتجددة الداخلة والخارجة منها وإليها والتي تحمل لها الطعام والأكسجين.

وبحسب عدة مصادر طبية تحتوي أكياس البلاستيك على مواد كيميائية تذبذب في الغذاء وتسبب أمراضاً في الكبد والرئة وأن استخدام هذه الأكياس يؤدي إلى وجود متبقيات من مواد التصنيع في دم الإنسان والتي تعتبر مسبباً أساسياً لوجود أخطر الأمراض الخبيثة.



## عندما نعشق البلاستيك

التخلص من هذه الأكياس ليس سهلاً، فمحلات السوبر ماركت تعشق أكياس البلاستيك، وتقدم للمتسوق بضعة أكياس جديدة مجاناً كل مرة، لكن بعد أن ترميها لن تتحلل في مطمر النفايات إلا بعد مئات السنين، هذا إذا وجدت طريقها إلى المطمر. كما أنها تسد مجاري تصريف مياه الأمطار، وتسبب اختناقاً للمواشي والحيوانات البحرية، وتلوث التربة لبطء تحللها، وربطت الناشطة البيئية الكينية ونغاري ماتاي، الحائزة جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٤، بين أكياس البلاستيك المرمية وانتشار الملاريا، إذ إنها تمتلئ بمياه الأمطار فتوفر ملاذات مثالية لتكاثر البعوض الناقل لهذا المرض.

لذا يجب حَظر استعمال الأكياس التي تقل سماكتها عن ٣٠ ميكرونًا (الميكرون جزء من ألف من المليمتر)، وفرض ضريبة على أكياس الأسماك، كإحدى مجموعة التوصيات للتقليل من استعمال أكياس البلاستيك وتوفير الأموال اللازمة لإنتاج أكياس بديلة أكثر مراعاة للبيئة، كتلك المصنوعة من القطن أو السيزل (ليف أبيض متين).

## دراسة مهمة في كينيا

اقترحت الدراسة التي مؤلها برنامج الأمم المتحدة للبيئة (يونيب) والهيئة الوطنية للإدارة البيئية في كينيا، استثمار المال المتجمع من الضريبة في برامج ذات كفاءة وفعالية لإعادة التدوير، قد تصبح مثلاً يحتذى لبرامج مماثلة تحل مشاكل نفايات أخرى تعاني منها كينيا وبلدان أخرى في إفريقيا والعالم النامي.

وقد استندت نتائج الدراسة وتوصياتها إلى حصيلة اجتماعات عدة بين برنامج الأمم المتحدة للبيئة «يونيب» والهيئة الوطنية للإدارة البيئية وصناعيين وموردين ومحلات سوبر ماركت وجماعات مهتمة، وإلى دروس مستفادة من برامج إدارة النفايات المنفذة في أستراليا والدنمارك وأيرلندا وإيطاليا ورواندا وجنوب إفريقيا وبلدان عدة في أمريكا الجنوبية.

تقول الدراسة إن قطاع النفايات في العاصمة نيروبي، كما في كثير من مدن البلدان النامية، يتصف بتغطية ضئيلة للخدمات، ورمي عشوائي للنفايات، ومشاركة فوضوية أو غير منظمة للقطاع الخاص، وغياب البنية التحتية الرئيسية لإدارة النفايات الصلبة، ويجري جمع ٢٥٪ فقط من أصل ١٥٠٠ طن من النفايات الصلبة التي تتولد يومياً في نيروبي التي يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة.

وفي حين تجمع بلدية المدينة وشركات خاصة نحو ثلاثة أرباع النفايات المتولدة من منازل العائلات الموسرة، فإن خدمات الجمع الحكومية للنفايات معدومة في أحياء البؤس والمستوطنات العشوائية، حيث يعيش نحو ٦٠٪ من سكان نيروبي، وتشير الدراسة إلى رمي النفايات على نطاق واسع في مكبات عشوائية، خصوصاً بعد امتلاء مكب النفايات الشرعي الوحيد في منطقة داندورا.

ويتم إنتاج نحو ٤٠٠٠ طن من أكياس البلاستيك الرقيقة شهرياً في كينيا، تستعمل أساساً لأغراض التسوق ولمنتجات مثل الخبز، ونحو نصفها تقل سماكته عن ١٥ ميكرونًا، وبعضها لا يتعدى ٧ ميكرونات. وتتم صناعة أكياس البلاستيك بين ٨ و ١٠٪ سنوياً، فتزود السوق المحلية والبلدان المجاورة وخصوصاً أوغندا.

تقول الدراسة: «باستثناء بعض أكياس الورق، يصعب وجود أي بدائل لأكياس التسوق البلاستيكية».

أما أكياس التسوق المصنوعة من منتجات طبيعية فهي متوافرة في السوق، لكن يصعب استعمالها بسبب وفرة الأكياس البلاستيكية المجانية في المتاجر وانخفاض سعرها في الأسواق.

اقترحت الدراسة خطة لمعالجة مشكلة أكياس البلاستيك في كينيا، أهم بنودها:

١. حظر استعمال أكياس البلاستيك التي تبلغ سماكتها ٣٠ ميكرونًا أو أقل.
٢. إطلاق حملات لتوعية المستهلكين ومناهضة رمي الأكياس.
٣. فرض ضريبة على أكياس البلاستيك تستوفى من الموردين، على أن تمرر التكاليف إلى المستهلك تخصيص جزء من الضريبة لدعم تطوير أكياس مراعية للبيئة، مثل أكياس القطن التي تحقق فائدة مزدوجة بمساعدة زراعة القطن وصناعته في كينيا.



٤. دعم برنامج ملائم لإعادة تدوير أكياس البلاستيك.  
كما أوصت الدراسة بإنشاء لجنة لإدارة ضريبة البلاستيك، تؤسسها وترأسها الهيئة الوطنية للإدارة البيئية، وتشمل عضويتها وزراء في الحكومة وجمعية الصناعيين الكينية وبلدية العاصمة وقطاع المنسوجات وجمعية أصحاب محالج القطن واتحاد (We Can Do It) نستطيع أن نفعل ذلك) الذي هو مظلة للجمعيات الأهلية، ويسري حظر أكياس البلاستيك الرقيقة في عموم كينيا منذ العام ٢٠٠٨م.

### بريطانيا أول مودعي البلاستيك

غمر منتجة الأفلام الوثائقية البريطانية ربيكا هوسكينج شعور بالاشمئزاز والغضب عندما رأت شواطئ بكراً في جزر هاواي رازحة تحت متر أو أكثر من النفايات التي أنتجتها النزعة الاستهلاكية الغربية وقذفها محيط يعج بالبلاستيك، ووقفت مشدوهة قبالة الشاطئ، أثناء تصويرها فيلماً وثائقياً لمحطة BBC؛ إذ رأت سلاحف بحرية تختنق وهي تلتهم أكياساً شفافة في المياه ظننتها قناديل بحرا، وعندما عادت إلى بريطانيا في آذار (مارس) ٢٠٠٧م أعلنت ساخطة أن (السلاحف البحرية لا تستطيع قراءة أسماء المتاجر على أكياس البلاستيك، بل ستبتلعها وتختنق، كذلك تحسبها الدلافين أعشاباً بحرية وتأكلها فتسبب لها أذى كبيراً) وبعد أسابيع قليلة من عودتها، أقتعت هوسكينج سكان بلدها مودبوري بالامتناع عن استعمال أكياس البلاستيك، ووجدت نفسها في طليعة ثورة بريطانية مفاجئة على هذه المنتجات التي تؤخذ لترمي فوراً في مجتمع مبذر.

فبعد رحلة التصوير السينمائي التي دامت سنة، أجرت عرضاً في بلدها للفيلم الذي صورته على شاطئ هاواي، ودعت أصحاب المتاجر في البلدة، وعددهم ٤٢ إلى الحضور ومشاهدة الأماكن التي انتهت إليها أكياس البلاستيك، ولدى انتهاء العرض دعت الحضور إلى رفع الأيدي تأييداً لفرض حظر طوعي على أكياس البلاستيك، رفع جميع المستهلكين أيديهم، وتبعهم أصحاب المتاجر. وفي مطلع أيار (مايو) الماضي،

أصبحت مودبوري أول بلدة خالية من البلاستيك في أوروبا، والآن، تجري بلدات ومدن كثيرة اتصالات مع هوسكينج لأخذ مشورتها في برامج مماثلة. وتختبر عشرات المتاجر ومحلات السوبر ماركت في بريطانيا تخصيص (أيام خالية من أكياس البلاستيك) وتقديم أكياس يعاد استعمالها أو يترتب على المتسوق شراؤها لثنيه عن أخذها، وقد عرضت متاجر (سينسبوري) مجموعة محدودة من الأكياس القطنية الفاخرة التي تحمل شعار «لست كيسًا بلاستيكيًا»، بيع منها ٢٠ ألفًا خلال ساعة واحدة بسعر ١٠ دولارات للكيس.

وتقوم متاجر أخرى بتجربة أكياس ورقية و(خطأ أخضر) مخصص لخروج الزبائن الذين يجلبون معهم أكياسهم الخاصة، بل إن عددًا من الدور العالمية الراقية للزلايا والحقائب بات يصنع أكياس تسوق قماشية يباع الواحد منها بعشرات وأحيانًا مئات الدولارات.

## متاجر بريطانية تتجاوب

وبحسب التقديرات الحكومية، ينتج البريطانيون نحو مليوني طن من الأغلفة البلاستيكية كل سنة، معظمها أكياس يقدر عددها بثمانية بلايين كيس. وعلى رغم تنامي الإلحاح الجماهيري للحد من استعمال أكياس التسوق البلاستيكية، لم تظهر الحكومة حتى الآن أي إشارات على فرض حظر أو ضريبة، فهي تفضل تشجيع أصحاب المتاجر للموافقة على التزامات بإعادة تدوير النفايات.

لكن هنا تشانس، المتحدثة باسم متاجر (سينسبوري) وهي سلسلة محلات سوبر ماركت، تقول إن فرض حظر شامل مستبعد حاليًا. وتضيف: (إن إلغاء هذه الأكياس تمامًا سيكون تدييرًا متطرفًا، فكثير من سكان المدن ليس لديهم سيارات، وكثيرون يستعملون هذه الأكياس لوضع النفايات المنزلية، فهي توفر للمستهلكين خدمة عملية) وقالت إن المتاجر جربت أكياسًا تتحلل بيولوجيًا، لكنها لم تكن قوية بشكل كاف.

وثمة مطالبات من الهيئات السياسية الأساسية في بريطانيا لاتخاذ تدابير جذرية في هذا الخصوص، وقد صوتت الحزب الديمقراطي الليبرالي خلال مؤتمره السنوي في



أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧م لمصلحة مشروع قانون يلزم محلات السوبر ماركت باسترداد الأغلفة التي لا يريدها الزبائن، ويشجع المستهلكين على إعادة استعمال أكياس التسوق البلاستيكية، بهدف تقليل كمية النفايات المرسلّة إلى المطامر. ووفق البرنامج الذي اقترحته قيادة الحزب، يتعين على المتاجر أخذ رسم إضافي من الزبائن لقاء الأكياس التي يأخذونها، وإعادة النقود إليهم عند رد الأكياس، ويقدر الحزب أن الأكياس والأغلفة تستنزف نحو ١٧٪ من الميزانية الغذائية للعائلة، ويدعو إلى إنشاء هيئة وطنية لمقاومة منتجي التغليف المكثف.

### بلدان سابقة

وفي دراسة لمجلة البيئة والتنمية، أظهرت أن بلدان عدة بدأت حظر أكياس التسوق البلاستيكية كلياً أو جزئياً، وفرضت بلدان أخرى ضرائب على استخدامها، وهنا بعض البلدان الرائدة في هذا المضمار:

- فرضت الدنمارك (ضريبة توضيب) عام ١٩٩٤م، انخفض استهلاك أكياس الورق والبلاستيك ٦٦٪.
- عام ٢٠٠١م حظرت تايوان توزيع أكياس البلاستيك المجانية التي تُرمى بعد الاستعمال من قبل الدوائر الحكومية والمدارس والقوات المسلحة، وفي ٢٠٠٣م تم توسيع الحظر ليشمل محلات السوبر ماركت ومطاعم الوجبات السريعة والمتاجر الكبرى، ويتعين على الزبائن الآن أن يدفعوا ٣٠ إلى ٦٠ سنتاً مقابل الكيس، كما منعت تايوان استعمال الصحون والأكواب والملاعق والشوك والسكاكين البلاستيكية التي ترمى بعد الاستعمال.
- تقول الحكومة الأيرلندية إن ضريبة الـ ٠،١٥ يورو التي فرضتها على أكياس البلاستيك في المتاجر منذ العام ٢٠٠٢م خفضت استعمالها بأكثر من ٩٥٪ (ضريبة البلاستيك) هذه جمعت ملايين اليوروهات التي توظف في مشروعات إعادة التدوير.

- فرضت بنجلاديش حظراً تاماً على جميع أكياس البلاستيك الرقيقة عام ٢٠٠٢م بعدما تبين أنها المسبب الرئيسي للفيضانات التي حدثت عامي ١٩٨٨م، و١٩٩٨م وأغرقت ثلثي البلاد، إذ سدت الأكياس المرمية شبكات التصريف.
  - منعت رواندا أكياس البلاستيك التي تقل سماكتها عن ١٠٠ ميكرون، ودعمت هذا الإجراء بحملات توعية جماهيرية.
  - حظرت دولة جنوب إفريقيا عام ٢٠٠٣م استعمال أكياس البلاستيك الأرق من ٣٠ ميكرونًا، وفرضت (ضريبة بلاستيك) يذهب بعضها إلى شركة لإعادة تدوير الأكياس، وقد سجل انخفاض في رمي أكياس البلاستيك وفي صناعتها، ونمو في البدائل مثل أكياس القنب.
  - في أوغندا، منع استعمال الأكياس البلاستيكية الرقيقة وفرضت ضريبة على الأكياس السميكة في تموز (يوليو) ٢٠٠٧م لخفض أكوام النفايات المتحللة المكسدة في العاصمة كمبالا ومدن أخرى، ويمنع القانون الجديد الشركات من إنتاج أكياس البلاستيك أو استيرادها أو استعمالها، فيما تشجع الحكومة السكان على استعمال ورق الموز كوعاء تقليدي لنقل المشتريات، وجاء هذا الحظر بعد إجراء مماثل في جزر زنجبار التنزانية.
  - يسري حظر على استعمال أكياس التسوق البلاستيكية في باريس هذه السنة، وفي عموم فرنسا سنة ٢٠١٠م.
- وفي دراسة أخرى.. منعت كل من الصين و بنجلاديش ورواندا استخدام أكياس البلاستيك فرضت إيرلندا ضرائب ورسوم عالية على أكياس البلاستيك في ٢٠٠٢م، وبذلك خفضت استهلاكها إلى نحو ٩٠٪، وتتحرك كل من كندا والهند الغربية وبوتسوانا وكينيا وتنزانيا وجنوب أفريقيا وتايوان وسنغافورة نحو تطبيق نفس هذه السياسة.
- وانضمت بلدة هسكينسون الساحلية الأسترالية الصغيرة الواقعة على حافة خليج جيرفيس المزينة بالحدائق العامة ذات الحالة الجيدة إلى الحرب العالمية ضد الأكياس البلاستيكية، المستولنة السابقة لصيد الحيتان التي تعد مياهها عنصر جذب كبيراً للغواصين ومشاهدي الدلافين، هي واحدة من بين عدد متزايد من البلدان في أرجاء



العالم المختلفة التي تحظر وتحد من استخدام الأكياس البلاستيكية، فأستراليا البالغ عدد سكانها ٢٠ مليون نسمة تستهلك وحدها سبعة مليارات من الأكياس البلاستيكية سنوياً.

### استعملوا كيس القماش

أكياس البلاستيك بطيئة التحلل في الطبيعة مما يؤدي إلى تراكمها، فجميع النفايات البلاستيكية المرمية منذ اختراع البلاستيك والتي لم يعد تدويرها مازالت موجودة على وجه الكرة الأرضية وحتى اليوم، تفرز أكياس البلاستيك أثناء عملية تحللها مواد سامة تعرض التربة للأذى الشديد والتصحر التدريجي، ويتسبب حرق أكياس البلاستيك في إطلاق غازات سامة مؤذية للبيئة والصحة، وتقتل أكياس البلاستيك وغيرها من النفايات البلاستيكية ما يتجاوز مليون نوع من الكائنات البحرية سنوياً، وتقوم معظم أنواع المواشي بتناول الأكياس البلاستيكية ظناً منها بأنها أحد أنواع الطعام، مما يؤدي إلى نفوقها أو دخول المواد الكيميائية المتواجدة في الأكياس البلاستيكية إلى نظامنا الغذائي. فالمواد الكيماوية الموجودة في الأكياس البلاستيكية هي مواد مسرطنة ومضرة جداً بالصحة، وتصنع أكياس البلاستيك من مادة البوليمرات المستخرجة من النفط، وكمية النفط المستخدمة لتصنيع كيس واحد من البلاستيك هي كمية كافية لتشغيل سيارة لمسافة ١١ متراً، فالصين مثلاً ستقوم بتوفير ٢٧ مليون برميل من النفط في كل سنة فقط بسبب منعها استخدام الأكياس البلاستيكية.

نستطيع دوماً أن نذهب إلى التسوق حاملين معنا أكياساً قماشية، يستطيع الفرد الواحد باستعماله للكيس القماشي توفير ستة أكياس بلاستيكية في الأسبوع، أي ما يعادل ٢٨٨ كيساً في العام الواحد، إذا افترضنا أن شخصاً واحداً من أصل خمسة أشخاص استخدم الكيس القماشي مرة واحدة في الأسبوع، سيعني ذلك أننا سنوفر على البيئة (١,١٢٥,٠٠٠,٠٠٠) ملياراتاً وخمسة وعشرين مليون كيس سنوياً.

يستخدم المتسوقون على مستوى العالم عشرات المليارات من الأكياس البلاستيكية سنوياً، ويقول المعنيون بشئون البيئة: إن الأكياس البلاستيكية العادية قد تحتاج إلى ما

يصل إلى ألف عام لتتحلل، غير أن الجماعات الصناعية تجادل بأن الأكياس لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من الفضلات في العالم. غير أن المهتمين بشؤون البيئة يقولون: إن المشكلة المتنامية التي يمثلها التلوث من جراء الأكياس البلاستيكية لا يمكن تجاهلها بعد الآن. حتى التلال النائية الواقعة تحت سفح جبال الهيمالايا مليئة بألاف الأكياس المستعملة، وفي جنوب أفريقيا أصبحت منظراً معتاداً مزعجاً للعين، ويطلق عليها تدرأً اسم (زهرات الربيع المزروعة على جانب الطريق) وهو ما أدى إلى تنظيم حملة لإبادة (الزهرة القومية).

## الزهرة القومية.. تقتل الحيوانات

وقد قتلت بقرات من تلك التي تتجول في شوارع الهند - وهي المقدسة لديهم - من جراء مضغ الأكياس التي تحتوي على بقايا طعام، بينما تنفق الألاف من السلاحف والطيور والحيوانات البحرية الأخرى سنوياً بعد تناولها ملايين الأكياس في محيطات العالم بطريق الخطأ اعتقاداً منها أنها حبار أو قنديل البحر. جون دي من جماعة (بلانيت أرك البيئية) يقول: (الأكياس البلاستيكية توجد بيننا منذ الستينيات، فلقد كانت تبدو في البداية فكرة رائعة، فهي خفيفة الوزن، وصناعتها تحتاج إلى طاقة منخفضة.. لكننا نجد الحيوانات الميتة وقد قذفت إلى الشواطئ) لكن الأكياس البلاستيكية التي يجري التخلص منها تفعل ما هو أكثر من مجرد قتل الحيوانات، ففي بنجلاديش ينحى عليها باللائمة في سد المصارف في العاصمة دكا؛ وهو ما يسهم في حدوث الفيضانات المميتة في البلاد ذات الأرض المنخفضة، وحظرت الحكومة منذ ذلك الحين ملايين الأكياس البلاستيكية التي تستخدم يومياً في البلاد في محاولة لتخفيف حدة المشكلة.

يقول تشاندرا بوشان، المدير المساعد بمركز العلوم والبيئة في الهند: التخلص من الأكياس يسبب دماراً في المناطق الحضرية، فمن وجهة النظر البيئية البلاستيك أنسب للمنتجات ذات العمر الطويل، مثل خطوط الأنابيب.

وطالبت الحكومة الأسترالية المتاجر الكبيرة بتخفيض استخدام الأكياس البلاستيكية إلى النصف بحلول عام ٢٠٠٥م وإلى جانب بنجلاديش فرضت دول أخرى من بينها



أيرلندا وتايوان حظراً أو ضرائب على هذه الأكياس. عشرات الدول الأخرى من الصين التي تكافح كميات هائلة من (التلوث الأبيض) إلى فنلندا وفرنسا وبريطانيا تبذل جهوداً لخفض عدد الأكياس المستخدمة والعثور على بدائل عملية رخيصة الثمن.

## البدائل.. والحل الممكن

ثبت نجاح فرض رسوم على استخدام الأكياس البلاستيكية؛ حيث تفرض أيرلندا رسماً قدره ١٥ يورو سنت على الكيس الواحد؛ وهو ما أدى إلى انخفاض عدد الأكياس المستخدمة بنسبة ٩٥٪. وجمع ملايين الدولارات للحكومة لتنفقها على مشروعات بيئية. وفي تايوان حيث تحصل معظم المتاجر على دولار تايواني واحد (٢٤ سنتاً) مقابل الكيس.. وانخفض الاستخدام بنسبة ٨٠٪ بعد أن منعت المتاجر ومطاعم الوجبات السريعة والعاملين في مجال صناعة الأغذية والمشروبات تدريجياً من إعطاء أكياس للمستهلكين مجاناً.

وفي بريطانيا حيث يستخدم المستهلكون ما يصل إلى ٢٠ مليار كيس سنوياً.. وتعطي المتاجر الكبرى للمستهلكين بدائل قابلة للتحلل بيولوجياً، فيما يفكر علماء أستراليا في استخدام بلاستيك طبيعي مصنوع من السكر أو الحبوب التي يمكن أن ينتهي بها الأمر إلى أكوام السماد.

وتراجع استخدام الحقائب (الأكياس) البلاستيكية في هونج كونج بنسبة ٨٥٪ في أول يومين لتطبيق فرض ضريبة على كل حقيبة بقيمة ستة سنتات أمريكية، وكشف مسح نشرت نتائجه أن عدد الحقائب التي تم تسليمها في ١٨ متجراً خلال ساعة الذروة بالنسبة للتسوق انخفضت إلى ٤٠٢ حقائب، مقابل ٢٧٤٢ قبل تطبيق نظام الضريبة.

## التوعية أفضل

التوعية البسيطة للمستهلكين هي واحدة من بين أكثر الطرق فاعلية؛ حيث تفيد المتاجر الكبيرة في استراليا بحدوث ارتفاع كبير في مبيعات الحقائب المصنوعة من القماش، إذ بدأت حملة لحث الزبائن على التخلي عن استخدام الأكياس البلاستيكية في تحقيق شعبية. ومن غير المدهش أن يكون رد الفعل الجماعي تجاه الأكياس البلاستيكية خطيراً بالنسبة

للمصنعين، إذ يقع كثيرون منهم تحت وطأة ضغوط بسبب الواردات رخيصة الثمن من آسيا، حيث يتحول المستهلكون من الحقائق الرقيقة المصنوعة من البولي إيثيلين ذات الاستخدام الواحد إلى البدائل المصنوعة من الورق أو البلاستيك المقوى.. وما إلى ذلك.

تقول جمعية صناعات البلاستيك والكيماويات: إن إحدى الشركات الأسترالية التي تصنع الأكياس البلاستيكية اضطرت إلى تسريح بعض العاملين بها كنتيجة مباشرة. وقال إكسيل كيسيتماختر مدير الشؤون البيئية بشركة بلاستيكس يوروب: حظر (استخدام) جزء من تيار الفضلات لن يحل مشكلة القمامة، حينذاك سيعثر على بديل وسط تيار الفضلات، إذا كانت الأكياس بلاستيكية اليوم، فستكون ورقية غداً. وتنتشر في الأسواق اليوم مشكلة الأكياس البلاستيكية السوداء التي تتصف بمنظرها القبيح الذي يدل على عيوب الصناعة، وطريقة تصنيعها التي تستخدم عادة المواد المصنعة من البلاستيك، ليطم خلطها وصهرها ومن ثم إعادة تصنيعها، ومن المخيف في أمر هذه الأكياس، أن بحوثاً علمية مستفيضة وتجارب مختبرية، دلت وأثبتت أن هذه الأكياس البلاستيكية المصنعة من مادة كيماوية تلتصق بالمواد الغذائية وبخاصة الحارة منها، مثل الخبز والطعام الحار الذي يوضع أيضاً في أوان بلاستيكية تؤدي إلى السرطان وتكوين خلاياه.

## الأكياس البلاستيكية عدوة البيئة

في عصرنا هذا يعد البلاستيك أهم منتج بشري اكتشفه الإنسان وطوره حتى أصبح المادة الصناعية الرئيسية، وصار كل ما حولنا لا يخلو من المواد البلاستيكية، لكن معظم المواد البلاستيكية، ومنها الأكياس البلاستيكية التي انتشر استعمالها بصورة هائلة، لا تصدأ ولا تتاكل ولا تتحلل بيولوجياً وتبقى في البيئة لفترات طويلة دون أن تتعرض للتحلل إلا بنسبة بسيطة جداً، مما يتسبب في مخاطر صحية وبيئية كبيرة. ويستخدم المتسوقون على مستوى العالم عشرات المليارات من الأكياس البلاستيكية سنوياً، ويقول المعنيون بشؤون البيئة: إن الأكياس البلاستيكية العادية قد تحتاج إلى ما يصل إلى ألف عام للتحلل، وقد ثبت أن الاستعمال المتزايد للأكياس المصنوعة من البلاستيك والتخلص



منها في القمامة العادية ثم حرقها، ينتج عنه تصاعد العديد من المركبات الكيماوية السامة صعبة التحلل، وأخطرها مادة الديوكسين المحرمة دولياً، كما كشفت الدراسات وجود علاقة قوية بين حرق أكياس البلاستيك، والإصابة بالسرطانات المختلفة والعديد من أمراض الجهاز التنفسي.

### مخاطر الأكياس البلاستيكية

أشارت إحدى الدراسات إلى نفوق الآلاف من السلاحف والطيور والحيوانات البحرية سنوياً بعد تناولها ملايين الأكياس في محيطات العالم بطريق الخطأ اعتقاداً منها أنها حبار أو قنديل البحر. أما عن أثر هذه الأكياس البلاستيكية على النباتات، فإنها تقلل معدل تبادل الغازات عندها نتيجة حجب الضوء والهواء عنها. وعلاج مشكلة الأكياس البلاستيكية يتطلب تضافر الجهود من جانب الجهات المعنية، من سلطات حكومية ومنتجين ومستهلكين، من أجل تقليل استعمال أكياس البلاستيك وتقليص إنتاجها والاهتمام بإعادة تدوير نفايات البلاستيك من أكياس وخطافه بما يوفر المواد الخام ويقلل من بقاء الأكياس المهملة في الطبيعة أو في مواقع جمع النفايات. كما يمكن فرض ضريبة على تداول الأكياس، بحيث يدفع المستهلك ضريبة عن كل كيس يأخذه من السوبر ماركت أو المتجر الذي يشتري منه بضاعته، وتتحوّل أموال الضريبة إلى صندوق خاص بعلاج الآثار البيئية والصحية الناجمة عن هذه الأكياس.

وقد طبقت هذه الضريبة بصورة شاملة في بعض الدول مثل أيرلندا، حيث يدفع كل مستهلك ١٥، ٠ دولار عن كل كيس يستعمله، وهو ما أدى إلى تقليص استعمال أكياس البلاستيك بنسبة ٩٠٪ بالإضافة إلى توفير نحو عشرة ملايين دولار في صندوق الوقاية من مخاطر الأكياس البلاستيكية. وفي تايبوان، تقوم معظم المتاجر بتحويل دولار تايبواني واحد (٢٤ سنتاً) مقابل الكيس، وهو ما أدى إلى انخفاض استخدام هذه الأكياس بنسبة ٨٠٪، بعد أن منعت المتاجر ومطاعم الوجبات السريعة والعاملين في مجال صناعة الأغذية والمشروبات تدريجياً من إعطاء أكياس للمستهلكين مجاناً. وتفكر دول أخرى مثل جنوب أفريقيا وبريطانيا في فرض نفس الضريبة، ويذكر أن كثيراً من دول أوروبا لا يوجد فيها قانون خاص بأكياس البلاستيك، ويتم معالجة الأمر في إطار المعايير التي تحكم مسؤولية المنتجين عن

الأغلفة، والتي أدى تطبيقها بجديّة إلى تقليص استعمال الأكياس في بعض الدول، مثل الدنمارك إلى ٦٦٪، والنرويج ٧٢٪. وفي بعض دول أوروبا والولايات المتحدة يتم إنشاء شبكات تسويق وجمعيات أهلية يهدف نشاطها إلى تقليص استعمال الأكياس البلاستيكية. وفي أستراليا وقعت الحكومة واتحاد تجار التجزئة ميثاقاً لعلاج مشكلة أكياس البلاستيك وتقليص استعمالها وزيادة مصانع إعادة تدويرها. وفي الوقت نفسه استمرت الحكومة في فرض رسوم عالية على تداول هذه الأكياس، مما ترتب عليه تقلص استعمالها بنسبة ٤٥٪. وهناك دول منعت تماماً استخدام أكياس البلاستيك في المحلات في كل أنحاء الدولة أو في عدد من المدن، ومن ذلك مدينتا بومباي ودلهي في الهند، اللتان منعتا أي استعمال لأكياس البلاستيك للحد من التلوث وتفاذي انسداد شبكات المجاري الذي يتسبب في فيضانات عارمة.

## أيهما فعلاً الأفضل بيئياً

كيس الورق أم كيس البلاستيك؟ بدلاً من الجدل حول أهون الشرين، يتخلى المستهلك الأخضر عن الكيسين ويستخدم كيس تسوق متيناً أو حقيبة تسوق يجرها. وتقدر إحصاءات دولية أن نحو ٥٠٠ بليون كيس بلاستيك تستعمل في أنحاء العالم كل سنة، ولا يعاد تدويرها إلا بنسبة أقل من واحد في المئة، القليل منها يعاد استعماله أو يستخدم في سلال المهملات، لكن البلايين تنتهي في الطبيعة، فتنتشر في الحقول وعلى الأشجار والأسيجة في جميع البلدان، وترسب إلى قاع المحيط، وتخنق نحو مئة الف حوت ودلفين وفقمة وسلحفاة وطائر كبير كل سنة.

اتخذت بعض البلدان إجراءات حاسمة ضد أكياس البلاستيك. فمنعت بنجلادش وتايوان وأوغندا وجنوب أفريقيا ومعظم المدن الهندية الكبرى استخدام أكياس البلاستيك الرقيقة. وسيمنع استخدامها في كينيا ابتداء من سنة ٢٠٠٨م وفي فرنسا ابتداءً من ٢٠١٠م وفرضت أيرلندا ضريبة ١٥، يورو على كل كيس، مما أدى إلى خفض استعمالها بنحو ٩٥ في المئة، وفي تموز (يوليو) ٢٠٠٧م باتت كاليفورنيا أول ولاية أميركية تفرض على محلات السوبر ماركت وضع مستوعبات خاصة لإعادة التدوير تودع فيها أكياس البلاستيك.



غير أن استخدام أكياس البلاستيك للتسوق ما زال شائعاً في جميع الدول العربية، ولا يوجد دليل على أية مبادرة للحد منه، وتكفي زيارة أي مكب نفايات في أي بلد عربي لاكتشاف ضخامة المشكلة، والأكياس البلاستيكية تتطاير من المكبات العشوائية لتغطي الأشجار والحقول والصحاري والشواطئ، من المغرب إلى المشرق فالخليج، ويقدر استهلاك العرب سنوياً بنحو ٢٥ بليون كيس، تنتهي كلها تقريباً في النفايات.

## اختبار بسيط

إذا سددت ثمن مشترياتك من السوبر ماركت، وخيرت بين كيس بلاستيك وكيس ورق، أيهما تأخذ؟

إذا أخذت كيس البلاستيك تكون أخفقت في الامتحان، فأكياس البلاستيك تتحلل ببطء شديد، وهي مصنوعة من البترول غير المتجدد، فضلاً عن أن إنتاجها وحرقها وطمرها يلوث الهواء والتربة والماء.

فهل الورق أفضل؟ لا.. إذا أخذت كيس الورق تكون أخفقت أيضاً في الامتحان، فأكياس الورق تصنع غالباً من ورق جديد ينتج من لب الأشجار المقطوعة، وصنع الورق يلوث المياه والهواء والتربة أيضاً.

الجواب الصحيح: تخرج كيسك الخاص، كما بات يفعل كثير من المستهلكين الأوروبيين والأميركيين وغيرهم، وتضع فيه مشترياتك، وتخرج من باب السوبر ماركت نظيفاً، فانت لم تستهلك لا كيساً بلاستيكياً ولا كيساً ورقياً.

محلات السوبر ماركت تعشق أكياس البلاستيك، وتقدم للمتسوق بضعة أكياس جديدة مجاناً كل مرة، لكن التخلص من هذه الأكياس ليس سهلاً، فبعد أن ترميها لن تتحلل في مطمر النفايات إلا بعد مئات السنين، هذا إذا وجدت طريقها إلى المطمر.







جمعية حماية المستهلك  
Consumer Protection Association

هاتف ٤٥٦٣٦٦٦ ٩٦٦١ +  
فاكس ٤٥٠٧٦٧٧ ٩٦٦١ +  
٥٥٤ شارع العليا العام

العنوان البريدي:  
٦٧٣٧ العليا - الملك فهد  
وحدة رقم ١  
الرياض ١٢٢٧١ - ٢٥٩٥  
المملكة العربية السعودية

[www.cpa.org.sa](http://www.cpa.org.sa)  
e-mail: [info@cpa.org.sa](mailto:info@cpa.org.sa)